



تاريخ جراحة الأطفال على نطاق العالم

تحرير

John G. Raffensperger M.D

ترجمة

د. طارق إبراهيم الطخيس

قسم الجراحة - كلية الطب - مستشفى الملك خالد الجامعي - جامعة الملك سعود

دار جامعة
الملك سعود للنشر
KING SAUD UNIVERSITY PRESS



ص.ب ٦٨٩٥٣ - الرياض ١١٥٣٧ المملكة العربية السعودية

ح دار جامعة الملك سعود للنشر، ١٤٤٣هـ (٢٠٢٢م)

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

جي ، جون

تاريخ جراحة الأطفال على نطاق العالم / جون جي؛ طارق الطخيس الرياض، ١٤٤٣

٦٧١ ص؛ ١٧ سم × ٢٤ سم

ردمك: ٨-٠١٦-٥١٠-٦٠٣-٩٧٨

١- الأطفال - جراحة ٢ أ. الطخيس، طارق (مترجم) ب. (العنوان)

١٤٤٣/١٤٦٥

ديوي ٩٨، ٦١٧

رقم الإيداع: ١٤٤٣/١٤٦٥

ردمك: ٨-٠١٦-٥١٠-٦٠٣-٩٧٨

هذه ترجمة عربية محكمة صادرة عن مركز الترجمة بالجامعة لكتاب:

Children's Surgery A Worldwide History

By: John G. Raffensperger, M.D.

© Published by Mcfarland & Company, Inc., Publishers

وقد وافق المجلس العلمي على نشرها في اجتماعه التاسع عشر للعام الدراسي ١٤٤٢هـ،

المعقود بتاريخ ١١/١٠/١٤٤٢هـ، الموافق ٢٣/٥/٢٠٢١م.

جميع حقوق النشر محفوظة. لا يُسمح بإعادة نشر أي جزء من الكتاب بأي شكل وبأي وسيلة سواء كانت إلكترونية أو آلية بما في ذلك التصوير والتسجيل أو الإدخال في أي نظام حفظ معلومات أو استعادتها بدون الحصول على موافقة كتابية من دار جامعة الملك سعود للنشر.

دار جامعة
الملك سعود للنشر
KING SAUD UNIVERSITY PRESS



مقدمة المترجم

الحمد لله رب العالمين القائل في كتابه العزيز ﴿ وَمِنَ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ ﴾ (٢٢)، وبعد: فإننا أمام هذا الكتاب
المتع الذي يتحدث عن تاريخ جراحة الأطفال عبر العصور لمؤلفه "جون جي. رافينسبرغر"،
وشاركه فيه عدد من المختصين، وقد تناول فيه جراحة الأطفال منذ كانت جزءاً من جراحة البالغين
وأعمال الحلاقين في الحضارات السالفة العريقة، بدءاً من الحياة البدائية إلى المصريين القدماء والطب
الهندي واليوناني والطب في العصر الإسلامي والأندلسي مروراً بالعصور الوسطى إلى العصر
الحديث حيث تبلورت جراحة الأطفال فناً مستقلاً، وينقسم الكتاب إلى جزأين، أولهما يستعرض
تاريخ جراحة الأطفال بشكل عام عند كل شعب من الشعوب، أو عصر من العصور، ويستعرض
الجزء الثاني حالات خاصة تتحدث عن تاريخ تطور بعض الجراحات المعينة.

لقد حاولت خلال الترجمة نقل روح النص إلى اللغة العربية، وعدم الاكتفاء بمقابلة
الكلمات، واستخدمت المصطلحات الطبية العربية قدر الاستطاعة، وقد أثبتت المصطلحات
الإنجليزية إلى جوار الترجمة العربية حين يكون اللفظ العربي غريباً أو قليل الاستعمال. كما أنني
عمدت إلى كتابة أسماء الأعلام باللغة الإنجليزية إلى جوار التهجئة العربية لمرة واحدة على الأقل
خلال النص، وكتبت لفظ الأحرف اللاتينية المختصرة في الأسماء. واجتهدت خلال ترجمة الكتاب
في توحيد المصطلحات، ووضع أكثر من مرادف إذا كان كلا الاسمين العربيين مشهوراً. كما أنني
قمت بكتابة أسماء المراجع التي ترد خلال النص بلغتها الأصلية مصحوبة بترجمة لها مرة واحدة على
الأقل.

(١) سورة الروم، الآية (٢٢)

وقد بذلت جهدي لتبسيط العبارات، مما اضطرني للتقديم والتأخير في الجمل أحياناً لضمان سلاسة النص العربي، معتمداً على طبعة الكتاب الأولى التي صدرت في عام ٢٠١٢. وأثبتت العلامات المرجعية في مواضعها، وألحقت بالكتاب ثبناً للمصطلحات والأسماء التي تم استخدامها تسهيلاً على القارئ.

أمل أن يجد القارئ والباحث والطبيب العربي في هذا الكتاب حاجته المنشودة، والمتعة، والفائدة، وأسأل الله تعالى أن يبارك في هذا العمل ويجعله خالصاً لوجهه الكريم، والله من وراء القصد.

المرجم

شكر وتقدير

أنا مدين بشكل خاص لأمناء المكتبات الذين منحوني وقتهم ومواهبهم لمساعدتي في إعداد هذا الكتاب. كان باستطاعة "رونالد سيمز" أمين مكتبة المجموعات الخاصة بمكتبة "غالتر" للعلوم الصحية في جامعة "نورث وسترن" أن يجد المراجع "المفقودة" في لمحّة. ولكن السيد "سيمز" بذل قصارى جهده ليعلمني كيفية البحث عبر الإنترنت، كما كانت "كارول جيويل" أمينة المراجع في مكتبة "برينيان" بمستشفى الأطفال التذكاري في شيكاغو قادرة دائماً على تعقب مقالات المجالات المفقودة. لقد زوّدتني بنسخة من "قرن من الجراحة ١٨٨٠-١٩٩٠" للدكتور "مارك رافيتش"، والشكر موصول "لكانداس هابس" أمين المراجع في مكتبة "سانيبيل" العامة، التي أتاحت لي الفرصة عبر تبادل المراجع بين المكتبات الكبرى في العالم حيث وَجَدْتُ كتباً مرجعية ودوريات مهمة حسب المطلوب.

قام عدد من الزملاء في الولايات المتحدة وخارجها بمراجعة المخطوطات وقاموا بتقديم المشورة. وقد قدمت لي الدكتورة "آن فيليس رامينوفسكي" أستاذة الأنثروبولوجيا (علم الإنسان) بجامعة "نيو مكسيكو"، إضاءةً رائعة حول الثقافات المبكرة للأمريكيين الأصليين. وقدم لي تشارلز لي باغويل "خبرته في الجراحة خلال العصور الوسطى، وشاطوني "بيمان أوترسون" مراجعه المتعلقة بـ "إفرايم ماك دوويل" و"تشارلز كينلوك"، وهما جراحيان أمريكيان قديمان. وقدم لي "توم هولدر" و"كيث آشكرافت" و"هاري رينختر" مادة مهمة حول رتق المريء (esophageal atresia). وكان لدى "جاي ويلسون" اقتراحات حول المعالجة الحالية للفتق الحجابي (diaphragmatic hernia)، وقام "مايكل غودر" بترجمة وتصحيح المادة حول "بوكداليك" و"هايدنهاين" في فصل الفتق الحجابي. وأفادني "لورانس موس" في الفصل المتعلق بالالتهاب المعوي القولوني الناخر (necrotizing enterocolitis)، وعلق "ديفيد ويسون" على بحث الرضح. وقدم ألبرتو بينا مادة حديثة للفصل

المتعلق بحالات شذوذات الشرج والمستقيم (ano-rectal anomalies). أرسل "دان يونغ" من غلاسكو بإسكتلندا المراجع الكاملة لـ "جيمس نيكول" الجراح الإسكتلندي الرائع في القرن العشرين، وأوضح "مارك ديكنز" من كلية الدراسات الشرقية والإفريقية في جامعة "كامبريدج" كيف أن المسيحيين السريانيين جلبوا الطب اليوناني إلى العالم الإسلامي. وقدمت الدكتورة "باتريشيا دوناهو" هذه اللوحة التي تصور أول عملية أجريت تحت تأثير الأثير المخدر في مستشفى "ماساتشوستس" العام في بوسطن. قام الدكتور "جاد راندولف" و"لويس سبيتز" بقراءة فصل القرن العشرين والتعليق عليه.

وقد ترجم "ديفيد رافينسبيرغر" مقالات من الأدب الألماني، واستخدمت "بيكي رافينسبيرغر" خبرتها في مجال الكمبيوتر للعثور على مقالات فُقدت منذ زمن. وقرأت زوجتي "سوزان لوك" المخطوطات وصحتها، وهي جراحة أطفال أيضاً. أنا مدين إلى الراحل الدكتور "مارك رافيتش"، وهو جراح مخضرم تدرّب في "هوبكنز"، والذي شارك في الحرب العالمية الثانية، وهو رجل نبيل من المدرسة القديمة، لعمله في تأريخ جراحة الأطفال. حيث إن كتابه (قرن من الجراحة ١٨٨٠-١٩٨٠) يعد تاريخاً رائعاً عن الجراحة الأمريكية في أواخر القرن التاسع عشر والقرن العشرين. إنني مدين بشكل خاص لجميل الدكتور "أورفار سوينسون" الذي ما زال وهو في عامه الثالث بعد المئة يهتم بجراحة الأطفال بنشاط. عمل الدكتور "سوينسون" مع الدكتور "لاد" في بوسطن وهو عضو مؤسس في قسم الجراحة في الأكاديمية الأمريكية لطب الأطفال. ولقد اشتهر بعمله المميز على مرض "هيرشسبرونغ"، وكذلك حصل على نتائج رائعة في مجموعة واسعة من الأمراض مثل الناسور الرغامي المريئي (tracheo-esophageal fistula)، ورتق الأمعاء (intestinal atresia)، وورم ويلمز، ومشاكل القناة البولية التناسلية. كان الدكتور "سوينسون" مصدر إلهام خلال سنوات عملي المبكرة في جراحة الأطفال، وكان من دواعي سروري أن أتابع أسلوبه الجراحي المتقن بعد أن جئت إلى مستشفى الأطفال التذكاري.

"كل واحد منا هو كل المجاميع التي لم يحسبها، مما يرجعنا إلى عصر العري والظلام مرة أخرى، يجب عليك أن ترى ما كان في جزيرة كريت قبل أربعة آلاف عام
الحب الذي انتهى أمس في تكساس"

مقدمة

كانت جراحة الأطفال ربيبة لطب وجراحة الكبار حتى النصف الثاني من القرن العشرين، ولكن منذ فجر التاريخ الطبي المدوّن أوى بعض الأطباء والجراحين اهتمامًا خاصًا بالعيوب الولادية والإصابات في مرحلة الطفولة.

وكانت النصوص الجراحية الواردة في المخطوطات المصرية القديمة تتضمن وصفات لعلاج الإصابات، وصورت المنحوتات الحجرية المصرية الختان كأول عملية جراحية "انتقائية"، وربما كانت عملية إزالة الحصى عن طريق إحداث شق في المثانة أول عملية كبيرة يتم إجراؤها للأطفال، ولاحقًا عالج الجراحون حَنَفَ القدم (clubfoot)، وشذوذات الشرج (anomalies of the anus) والمسالك التناسلية البولية (genitourinary tract) وفَلَحَ الشفة (cleft lip) والفتق (hernia)، بينما لم يكن من الممكن علاج العيوب الولادية في الأعضاء الداخلية إلا بعد اكتشاف معجزتي التخدير والتعقيم في القرن التاسع عشر، ولكن المؤرخين الطبيين يعدون أن الممارسات القديمة المتمثلة في ترك الرضع المشوهين يموتون ممارسات "وحشية". هل ترك المرضى يموتون نوعًا من القتل الرحيم أم القتل العمد؟ لم نصل بعد إلى إجابة حول ما هو الأفضل بالنسبة للأطفال والرضع الذين يعانون من تشوه كبير.

انتقلت المعرفة الطبية من مراكز في الهند واليونان إلى بلاد فارس والعالم الإسلامي عبر القسطنطينية، وعادت أخيرًا إلى إيطاليا خلال العصور الوسطى. لقد تفهم الصينيون، والهنود، واليونانيون القدماء ضرورة تنظيف الجروح والعناية بها، ولكن غابت هذه المعرفة خلال العصور الوسطى، وتغيرت الطريقة والأدوات الجراحية قليلًا على مر القرون، وكانت معظم العمليات تُجرى بالسكين، والمقص، والملاقط، والإبر، والخيط، وأصابع الجراح. وخلال خضوعي للتدريب في عام ١٩٥٣م كنا نحدث الثقوب في الرأس بواسطة مثقب يدوي

ونقطع العظام بمناشير لا تختلف كثيرًا عن تلك التي استخدمها الجراحون اليونانيون أو الجراحون المسلمون القدماء، إذ لم يكن بإمكان الجراحين حتى الجزء الأخير من القرن العشرين أن يشاهدوا تجايف الجسم أو أن يعملوا بأدوات مصغرة تسترشد بالصورة على شاشة الفيديو. بينما يمكن للجراحين الآن أن يعملوا بعيدًا عن المريض، ويمكن لهم إصلاح الأعضاء، أو إزالة الأورام عن طريق التحكم بالروبوت الذي يعمل بتوجيه من الكمبيوتر.

وازداد الاهتمام بجراحة الأطفال في أوروبا في أواخر القرن التاسع عشر، إلا أن تطور جراحة الأطفال في القرن العشرين قد حدث بشكل رئيس في مستشفى الأطفال في بوسطن، حيث توافد الجراحون إلى بوسطن بعد الحرب العالمية الثانية لتعلم تقنيات جديدة، ومن ثم عادوا إلى ديارهم بمهاراتهم التي تعلموها. وتزدهر جراحة الأطفال اليوم في جميع أنحاء العالم.

ولندل على المدى الذي وصل إليه التطور في الآونة الأخيرة، فإن أول مريض بقي حيًا بعد ربط القناة الشريانية السالكة (Patent Ductus Arteriosus) في عام ١٩٣٨م لا يزال على قيد الحياة، وكذلك فإن الرضيع الأول الذي خضع لعملية تصليح أولي لرتق المريء والناصور الرغامي المريئي (esophageal atresia and trachea-esophageal fistula)، والتي أجريت عام ١٩٤١م لا يزال على قيد الحياة اليوم. إن امتداد أعمار هذين المريضين يدل أيضًا على أن نطاق علاج جراحة الأطفال يستمر مدى الحياة.

لقد شاركت لأول مرة في جراحة الأطفال خلال خمسينيات القرن العشرين، وأصبحت فيما بعد رئيس قسم الجراحة في مستشفى الأطفال التذكاري في شيكاغو، وأستاذ الجراحة في كلية الطب الشمالية الغربية. أما بالنسبة للمؤلفين الأحد عشر المساهمين في هذا الكتاب فإما أنهم تقاعدوا، أو أنهم يمارسون جراحة الأطفال بنشاط في الكليات الطبية. علمًا بأن اثنين من المؤلفين المساهمين في الكتاب هما استشاريان أكاديميان في طب الأطفال ومهتمان بتاريخ الطب. ومن المؤلفين المساهمين في الكتاب ممرضة شاركت في جراحة الأطفال، وفي تحرير المخطوطات الجراحية لمدة ثلاثين عامًا أيضًا. ومعظم المساهمين في هذا الكتاب من أمريكا الشمالية، ولكن بعضهم أيضًا من المملكة المتحدة، والهند، والصين. ونحن جميعًا ملتزمون برعاية الأطفال ونعترف بأهمية عرض هذا التاريخ الاستثنائي للعلاج الجراحي للأطفال لا لمهنة الطب فحسب، بل لجميع المؤرخين المهتمين برعاية الأطفال وغيرهم أيضًا.

المحتويات

هـ.....	مقدمة المترجم
ز.....	شكر وتقدير
ط.....	مقدمة

الباب الأول: في البداية

٣.....	الفصل الأول : الجراحة البدائية.....
١٣.....	الفصل الثاني : البرديات المصرية وجراحة الطقوس.....
٢١.....	الفصل الثالث : الكتاب المقدس والحسابات التلمودية لحالات الأطفال والتشوهات والأمراض.....
٢٩.....	الفصل الرابع : جراحة الأطفال في الهند القديمة.....
٣٧.....	الفصل الخامس : الطب الصيني التقليدي.....
٤٥.....	الفصل السادس : الإغريق وأبقراط.....
٥٩.....	الفصل السابع : الإسكندرليون وجالينوس.....
٧١.....	الفصل الثامن : من جالينوس إلى الصليبيين.....
٧٧.....	الفصل التاسع : من بيزنطة إلى بغداد.....
٩١.....	الفصل العاشر : ساليرنو والجامعات.....
١٠٥.....	الفصل الحادي عشر : المُسْتَرَحون.....
١١١.....	الفصل الثاني عشر : أمبرواز باريه.....
١١٧.....	الفصل الثالث عشر : بعض العيوب الولادِيَّة الجديدة.....

١٢٩	الفصل الرابع عشر : العودة إلى بادوفا.....
١٣٩	الفصل الخامس عشر : القرن الثامن عشر.....
١٥٥	الفصل السادس عشر : القرن التاسع عشر.....
١٧١	الفصل السابع عشر : جراحة الأطفال في عهد لستر.....
١٨٣	الفصل الثامن عشر : تمهيد للقرن العشرين.....
١٨٩	الفصل التاسع عشر : جراحة الأطفال في العهود المتقدمة.....

الباب الثاني: حالات خاصة وعلاجها

٢٢١	الفصل العشرون : روبرت إي غروس (1905-1988م) والقناة الشريانية السالكة.....
٢٣٩	الفصل الحادي والعشرون : تضيق البواب الضخامي.....
٢٥٣	الفصل الثاني والعشرون : شذوذات الشرح والمستقيم.....
٢٧٥	الفصل الثالث والعشرون : حنف القدم عبر العصور.....
٢٨٧	الفصل الرابع والعشرون : التهاب الزائدة.....
٢٩٥	الفصل الخامس والعشرون : الالتهاب المعوي القولوني الناحر.....
٣٠٣	الفصل السادس والعشرون : رتق المريء والناصور الرغامي المريئي.....
٣٣١	الفصل السابع والعشرون : ورم ويلمز.....
٣٤٥	الفصل الثامن والعشرون : تاريخ الانغلاف.....
٣٥٥	الفصل التاسع والعشرون : استعراض تاريخي لمرض هيرشسبرونغ.....
٣٧٧	الفصل الثلاثون : عيوب جدار البطن.....
٤٠٧	الفصل الحادي والثلاثون : الفتق الحجابي.....
٤٢٣	الفصل الثاني والثلاثون : مَوَه الرأس والسِّنْسِنَة المشقوقة.....
٤٣٩	الفصل الثالث والثلاثون : رَضْح البطن.....
٤٥١	الفصل الرابع والثلاثون : الفتق الأربي.....
٤٦١	الفصل الخامس والثلاثون : رتق الصائم واللفائفي والقولون.....
٤٧٥	الفصل السادس والثلاثون : سوء الاستدارة.....

٤٨٧	الفصل السابع والثلاثون : تضييق الأبهـر الصدري
٤٩٩	مراجع فصول الكتاب
٥٦١	المصادر والمراجع
٦٠٣	نبذة عن المساهمين في تأليف الكتاب
٦٠٧	ثبت المصطلحات
٦٠٧	أولاً : عربي - إنجليزي
٦٣٨	ثانياً : إنجليزي - عربي
٦٦٩	كشاف الموضوعات